وسلم لم اسمع • قال الفقيه الحافظ ابو القسم رضي الله عنه شهادة العباس لابي
طالب لو اداها بعد ما اسلم كانت مقبولة ولم يرد بقوله صلى الله عليه واله وسلم
لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت فقال من هو اعدل منه لم اسمع اخذ
بقول من اثبت السماع لان عدم السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع
ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع ان الصحيح من الاثر قد اثبت لابي
طالب الوفاة على الكفر والشرك • واثبت نزول هذه الاية فيه ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين • وثبت ايضا ان العباس قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل
ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح
ايضا من طريق ابي سعيد انه صلى الله عليه واله وسلم قال لعله ان تنفعه شفاعتي
يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه • وفي
رواية اخرى كما يغلي المرجل او القمقم • وفي رواية ابي ذر الهروي كما
يغلي المرجل بالقمقم وهي مشكلة • وقال بعض اهل العلم القمقم هو البسر الاخضر
يطبخ في المرجل استعجالا لنضجه يفعل ذلك اهل الحاجة وفي رواية يونس
عن ابن اسحق • زيادة وهي انه قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه
ومن باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا
لقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انا على ملة ابائه ثبتنا الله على
الصراط المستقيم • وذكر قول الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين وقد استغفر صلى الله عليه واله وسلم يوم احد فقال
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وذلك حين جرحه المشركون في وجهه وقتلوا
عمه وكثيرا من اصحابه ولا يصح ان تكون الاية نزلت في عمه ناسخة لاستغفاره
يوم احد لان وفاة عمه كانت قبل ذلك بمكة ولا ينسخ المتقدم المتاخر وقد
اجيب عن هذا السؤال باجوبة منها ان قيل استغفاره لقومه مشروط
بتوبتهم من الشرك كانه اراد الدعاء لهم بالتوبة حتى يغفر لهم ويقوي هذا القول
رواية من روى اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقد ذكرها ابن اسحق رواها
عنه بعض رواة الكتاب بهذا اللفظ وقيل اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة
الدنيا من المسخ والخسف وغير ذلك ووجه ثالث وهو ان تكون الاية تاخر
نزولها فنزلت بالمدينة ناسخة للاستغفار للمشركين فيكون سبب نزولها
متقدما ونزولها متاخرا لا سيما وهي في سورة براءة وبراءة من اخر ما نزل فيكون
على هذا ناسخة الاستغفارين جميعا • وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وعلى اله وسلم دخل على ابي طالب عند موته وعنده ابو جهل وعبد الله ابن
ابي امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل
وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فقال انا على ملة عبد المطلب فظاهر
الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات على الشرك • ووجدت في بعض كتب المسعودي
اختلافا في عبد المطلب وانه قد قيل فيه مات مسلما لما راى من الدلايل على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يبعث الا بالتوحيد والله اعلم غير انه
في مسند البزار وفي كتب النسوي من حديث عبد الله ابن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار
عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى او كما قال ما رايت الجنة حتى يراها جد
ابيك وقد خرجه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يدخلها جد ابيك وكان لك لم يذكر بعد
فيه ما دخلت الجنة وفي قوله جد ابيك يعني اباه تقوية للحديث الضعيف
الذي قدمنا ذكره ان الله احيا امه واباه وامنا به والله اعلم • ويحتمل ان
يكون اراد تخويفها بقوله حتى يدخلها جد ابيك فتتوهم انه الجد الكافر
ومن جد وجده صلى الله عليه وسلم اسمعيل وابراهيم لان قوله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار فهذا
من لطيف الكناية فافهمه • وحكى عن هشام وابن السايب الكلبي او ابيه
انه قال لما حضرت الوفاة ابا طالب جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال
يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع
وفيكم المقدام الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب من
الماثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم على الناس بذلك
الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني
اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا
للوطاة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منساة في الاجل وزيادة في
العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي
واعطوا السايل فان فيهما شرف الحيوة والممات عليكم بصدق الحديث واداء
الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه
الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به وقد جاءنا
بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان وايم الله كاني انظر الى صعاليك
العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا
كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها
اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه

هذا الكلام [illegible]